تخيلات «جورج اورويل» حقيقة واقعة في ألمانيا الاتحادية

أجهزة المراقبة والتنصت تملأ الشوارع والساحات العامة

نشر الكاتب الالماني الغربي "فريتز سيبرت" كتابا حول الاساليب التي توظفها مصلحة الاستخبارات الالمانية الغربية في ممارسة مهامها، واستنتج بعد استعراض لعدد كبير من الحقائق، الى ان المانيا الاتحادية هي "دولة المراقبة الشاملة"، التي تنبأ بها الكاتب البريطاني جورج اورويل، في كتابه "العالم عام ١٩٨٤".

وكان اورويل قد رسم في كتابه عالما تسيطر عليه اجهزة المراقبة والتجسس المتطورة واجهزة التنصت والتصوير الحديثة المثبتة في كل بيت وشارع، وتنتهي فيه ابسط الحريات الشخصية.

واشار الكاتب الالماني الغربي في سياق مقارنته بين عالم "اورويل" وبين الوضع في المانيا الاتحادية الى انه "خلافا لرؤية اورويل المعادي للشيوعية، فان الوضع الذي تخيله ليس موجودا في دولة شيوعية، ولكن هنا في الدولة الفدرالية".

وتجرى محاولات لتحويل تدخل المخابرات الالمانية في الحياة اليومية للناس، الى قوانين بايدي الائتلاف الحاكم في المانيا، الذي اعد رزمة تضم سبعة قوانين، من شان تطبيقها المساس بالحقوق المدنية، وبديهي ان مشاريع هذه القوانين لم تطرح للمناقشة العامة. وكما صرح المستشار الالماني هلموت كول "يجب عدم الالتفات الى ضغط الشارع".

ينص احد هذه القوانين على اصدار بطاقات هوية، اعتبارا من مطلع نيسان عام ١٩٨٧، تمكن رجال الشرطة من خلال استخدام اجهزة كمبيوتر متنقلة في الدوريات العسكرية لمعرفة كل شيء عن حامل البطاقة خلال ثوان.

ويخول قانون آخر الشرطة لاعداد نظام جمع المعلومات وارشفتها بواسطة الكمبيوتر عن جميع الالمان الغربيين.

كما تتيح القوانين الجديدة للمخابرات، التنصت على المكالمات الهاتفية ووضع اجهزة التنصت داخل البيوت ومراقبة الرسائل الشخصية.

خلف الحرس النازي

انشيء جهاز المخابرات الالماني الغربي في نيسان عام ١٩٤٩، ووضع قانون خاص بذلك في ٢٧ أيلول ١٩٥٠.

وقد استخدم في انشاء الجهاز اعضاء الحرس النازي السابقون (رجال الاس.اس والغستابو) تحت اسماء مستعارة لـ "الدفاع عن الديموقراطية". وان كان اصحاب الماضي النازي متقاعدون الان الا ان التقاليد التي ارسوها في المخابرات الالمانية لا تزال موضع التنفيذ.

واحدة من كاميرات الفيديو المثبتة في الشوارع والساحات وطائرات الهيليكوبتر للمراقبة.

وتعتمد عمليات التعقب لتشمل "حركة السلام" والنقابات و "حزب الخضر" والاشتراكيين الديمقراطيين. وباختصار كل من تعتبرهم الشرطة السياسية السرية خطرين، يخضعون للمراقبة ولا يستثنى من ذلك النواب والوزراء. ومن الامثلة على ذلك، النائب السابق في "البوندستاغ" (البرلمان الاتحادي) عن حزب الخضر، "جوزيف ليشر". الذي اصبح وزيرا للبيئة في الحكومة المحلية في "هيس" في شهر كانون الاول الماضي، واقسم بالولاء لالمانيا الاتحادية، بقي مصنفا لدى مصلحة الاستخبارات الالمانية باعتباره خارجا عن الدستور. كما يخضع للمراقبة الدائمة ايضا نواب الحزب الاشتراكي الديمقراطي في "البوندستاغ" ويتم التنصت على مكالماتهم التلفونية.

اختراق الاحزاب السياسية

من الاساليب الشائعة في المانيا الاتحادية، زرع عملاء لمصلحة الاستخبارات داخل الاحزاب السياسية وعلى نطاق واسع، وتكليفهم ليس فقط بالعمل كمخبرين وانما كمحرضين ومثيرين للصدامات مع الشرطة لتبرير التحريض على القوى الديمقراطية.

وتطبق كل هذه الوسائل تحت ستار "حماية الديمقراطية والعالم الحر" ترافقها حملات دعائية وتحريضية ضد الدول الاشتراكية متهمة اياها بالتضييق على مواطنيها، ومتهمة المانيا الديمقراطية بمنع مواطنيها من السفر الى المانيا الاتحادية.

بدأ المركز بطاقم مكون من ٧٥ شخصا فقط، ولكن هذا الرقم نما بسرعة، وفي عام ١٩٦٦ كانت ميزانيته ٢٩٫٩ مليون مارك. وفي عام ١٩٨٤ اصبحت ميزانيته ١٧٨٫٥ مليون مارك، واصبح عدد الموظفين في المركز الرئيسي في بدينة "كولون" لوحدها ٢٢٠٠ موظفا يساعدهم ٢١٠٠٠ مخبر. ويجرى الان بناء "اكثر بنايات خدمات الاستخبارات تطورا في العالم" في مدينة "كولون"، وتبلغ تكلفتها الاولية ٢٢٠ مليون مارك، من المقرر افتتاحها في حزيران ١٩٨٨.

كل شخص منهم

يخصص الجزء الاكبر من موظفي المركز لمراقبة الحزب الشيوعي الالماني والمنظمات اليسارية الاخرى التي تعتبر جميعا منظمات معادية. كما يعتبر متهما كل من يجتاز حدود المانيا الاتحادية الى المانيا الديموقراطية ويوضع اسمه على القائمة السوداء لمصلحة الاستخبارات الالمانية الغربية.

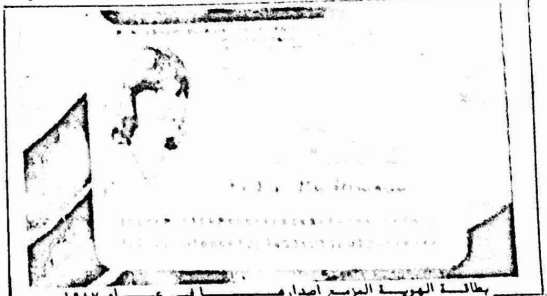

بطاقة الهوية المزمع اصدارها في عام ١٩٨٧

«أيام.. في بلاد العم سام» (٣)

وينتهي بي الحال الى خارج قاعة الجمرك حيث يمتد شريط متحرك سائر يلقي الانسان فوقه ليسير به مسافة طويلة مع مئات آخرين غادروا قاعة الجمرك وليلتقي بهم واحدا بعد الاخر خارج المبنى .. على الرصيف.

اعطتني الفترة الطويلة من الوقوف على الشريط المتحرك فرصة التقاط ما حولي من اشياء واناس يتحركون واقفين على الشريط .. شاب اسود كالدبك، فخور بانتفاخ عضلاته التي تكاد تتفجر من ذراعيه، وهو كالكلب حلق شعر رأسه كاملا وترك شريطا منفوشا من الشعر مثل عرف الديك على طول قحفه العلوي المحلوقة (على الصفر). وفتاة تضع على اذنيها سماعتين وتستمع الى موسيقى تنبعث من جهاز راديو صغير تحمله على كتفها وتتخبط في رقص مجنون والشريط يتحرك بها الى الامام. وعجوز تتلفت حولها كمن يبحث عن شيء لا يدري كنهه. ومجموعة من الطلاب والطالبات يعبرون بتظاهر من اجل الصخب، وامرأة سوداء ترتكز على حاجز الشريط المتحرك وتلقي نظرة متكاسلة على الاشياء والناس بلا اهتمام او تعرف او استثارة.

انتبهت الى نفسي وانا على الشريط المتحرك، وتذكرت الاشرطة المتحركة في المصانع المؤتمتة وما تحمله من معلبات او زجاجات معبأة لتوضع في صناديق التسويق .. وخطر في ذهني سؤال: "في اي من صناديق بلاد العم سام سيرصونني ؟؟! بعض المعلبات، كما تقول احدى قصص الاطفال، كانت ادرى بمصيرها مني .. قالت العلبة مباهية جارتها "سأندلق في معدة رأسمالي سمين" وقالت الاخرى متحذلقة "اما انا فسيكون نصيبي معدة غادة هيفاء" تأخذني عبر مراحل متلمظة لاهية في سهرة مترفة" وقالت ثالثة "افضل ان اكون غذاء لبروليتاري اساعده على الشفاء بعد ان اكون قد قطعت اليه الاف الاميال لاصل اليه في بلد الجوع والجفاف والموت".

تأسيت وانا اتصور مصيرا اسوا من مصير المعلبات .. مدلوقا على الرصيف في احد شوارع شيكاغو وقد اخترقت رأسي رصاصة بلهاء اطلقها مجنون متعصب يرى في القتل متنفسا وراحة لاعصابه والهاما لوجوده كشيء قادر على الفعل في عالم يحرك كل من فيه على اشرطة ويدخلهم ويخرجهم في معابر وانفاق ليصلوا في النهاية الى بوتقة الاستعباد، وهناك يمكن للواحد منهم ان يبادل حريته الكاملة في نوع العبودية الذي سيختاره والذي يسمونه "انتهاز فرص العمل"!

ويقذفني الشريط المتحرك الى الرصيف. ولكن لا وقت للوقوف والتأمل. الكل يتحرك بسرعة، كان الناس هنا ولدوا راكضين. واركض واندفع مع المتدافعين الى سيارة الباص التي تدور حول المطار لتنقل المسافرين في عشرات المداخل لمكاتب الطيران الداخلية. واكتشف مدخل مكاتب الشركة التي ستقلني طائراتها الى شيكاغو. وبحركة (روبوت) تقوم فتاة بتأكيد سفري وحجز المقعد على الطائرة المسافرة. واختار مقعدا في منطقة غير المدخنين واقول لنفسي: "سأنال قسطا من النوم في الطائرة بعد كل هذا العناء".

اصلحت ساعتي حسب التوقيت الجديد، وهرولت مع المهرولين المتلظين عبر نفق اخر الى نقطة تجمع المسافرين.

كم هو مزعج ذلك الصوت المعدني الرتيب الذي ينبعث باستمرار من الميكروفونات العديدة التي تعلن عن مواعيد حركة الطائرات المغادرة. حاولت ان اتجنب الصوت، فتناولت جريدة من احدى ماكنات بيع الصحف، وجلست منزويا على مقعد واخذت اقلب الجريدة محاولا ان اجد فيها شيئا من اخبار الوطن. ولكن لا شيء هناك على الاطلاق، وكان الجريدة لا تعرف شيئا عن مكان اسمه الضفة الغربية وما يجرى فيها من احداث يومية تتصدر بعض اخبار السكان فيها. احسست بالقهر فرميت الجريدة، واعلن الصوت المعدني دعوة المسافرين الى شيكاغو للتوجه نحو مدخل النفق المتحرك الذي يؤدي الى الطائرة.

-حسام-

(يتبع)

الامبريالية الامريكية والعالم العربي

بدء التوسع الامريكي في العالم العربي

فصل من كتاب "سياستان ازاء العالم العربي" للاكاديمي والباحث الشهير "بوندار يفسكي".

ومما له دلالته ان جميع العسكريين الامريكان الذين خدموا لدى حكومة الخديوي كانوا يتمتعون بالحصانة التامة وكانوا يتلقون من الممثل الدبلوماسي الامريكي في القاهرة توجيهات بشان المسائل الهامة. ومن المعروف ان الاسطول البريطاني انهال على الاسكندرية بقصف وحشي للقلعة في تموز ١٨٨٢. الا ان من الامور الاقل ذيوعا ان اربعا من اكبر سفن عمارة المتوسط الامريكية بقيادة آمر البحر نيكولسون قد ساهمت مساهمة نشيطة في هذه الجريمة الشنيعة. وبعد خراب الاسكندرية وهلاك الالاف من البريطانيين الى الساحل فصيل كبير من مشاة البحرية الامريكان. واقتحم الاسكندرية على راس هذا الفصيل العقيد شابلونغ، بل بمنصب مندوب قنصلي للولايات المتحدة الامريكية في الاسكندرية! وهكذا استخدمت الاوساط الحاكمة الامريكية على نطاق واسع القناصل والمغامرين العسكريين وتجار الافيون وقادة العمارات البحرية والدبلوماسيين والمرسلين الدينيين ليفرضوا النفوذ الامريكي في القرن التاسع عشر بالنار والحديد على مساحات شاسعة في شمال افريقيا وشرقيها وفي الشرق الاوسط من المحيط الاطلسي الى المحيط الهندي ومن البحر الابيض المتوسط الى الخليج العربي.

وفي اواخر القرن التاسع عشر، ومع بدء الصراع من اجل اعادة اقتسام العالم والاستيلاء على اثمن الاراضي العربية الداخلة ضمنها، انشاب واشتطن قلق كبير. ويعزى ذلك الى ان المواقع الاقتصادية الامريكية في الامبراطورية العثمانية كانت ضعيفة للغاية اذا قورنت بمواقع منافسي الولايات المتحدة الامريكية الاوروبيين. ولم تكن عمارة المتوسط الامريكية على قدر كاف من القوة بحيث تقاوم القوات البحرية والبرية الجبارة لدى الدول التي لها مصلحة في الشام تركيا، وفي مقدمة هذه الدول بريطانيا. زد على ذلك ان الولايات المتحدة الامريكية كانت في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين تمتد بنشاط كبير للحرب ضد اسبانيا المستضعفة وللاستيلاء على مستعمراتها في المحيط الهادي والبحر الكاريبي. وكان على الولايات المتحدة ان تلجأ في تلك الظروف الى طرق خاصة للحفاظ في الوقت ذاته على مواقعها في الشرق الاوسط ايضا. وهنا بالذات امكن الاستفادة من المرسلين والمبشرين الامريكان الذين احتاجوا هذه المنطقة باسرها تحت اشراف "مجلس المبشرين الامريكان" وتحت شعار "تنصير العالم في غضون حياة جيلنا" طبق المبشرون الامريكان الاجراءات التي سهلت تغلغل الرأسمال الامريكي الى الامبراطورية العثمانية ومارست نشاطا كبيرا كذلك "جمعية الكتاب المقدس الامريكية" التي وزعت بلغات مختلفة. ونظرا لمزاحمة المبشرين الارثوذكسي، وخصوصا الكاثوليكيين، المعتمدين على دعم جبار من الحكومات الاوروبية ابدى المبشرون الامريكان اهتماما كبيرا ليس فقط بالعمل الديني، بل والتنويري الصرف، وبالعمل الصحي والطبي فيما بعد، معتقدين، ولم يكونوا على خطأ في ذلك الحين اسلاف "للخيلق السلام".

يتبع في العدد القادم ...